النصف الثاني . ولكن اذا ثبتت هذه التأثيرات بالاستقراء الطويل لم يتعذّر ردها الى مسبباتها

وقد ظهر للمتأخرين ان احوال الجوّ قد تتغير تغيرًا اسبوعيًا ينطبق في بعض الاحيان على ارباع الشهر القمري ولكن لا دليل على ان للقمر يدًا في هذا التغيُّر

هذا ما امكننا ايرادهُ من تأثير القمر في احوال البشر فليكن جوابًا للذين يسألوننا عن هذا التأثير مرة بعد أخرى

الذاكرة الصناعيَّة

الذاكرة الصناعية لفظ يوهم السامع خلاف المراد منهُ وقد اقترح علينا بعض القرّاء انشاء مقالةٍ فيها فاقتطفنا المقالة الوجيزة التالية :

الذاكرة وتسمَّى الحافظة ايضًا قوَّة من قوى العقل يحفظ بها صور الاشياء ويحضر تلك الصور بعد غيبة تلك الاشياء عن الحواس وقد شرحناها شرحًا مطوَّلاً وافيًا في مقالات متتابعة عنوانها محاضرة في الذاكرة في السنة الثامنة من المقتطف فلا حاجة الى اعادة شيء من ذلك هنا . اما الذاكرة الصناعية فترجمة الاصطلاح الاوربي ويراد بها ذكر ما يصعب ذكرهُ طبعًا بحيلٍ ووسائط تسهل حفظهُ وتعين على ذكرهِ وهذه الحيل والوسائط عديدة متنوعة . وقيل ان اوَّل من نظر فيها واستنبطها سيمونيدس الشاعر اليوناني قبل الميلاد بنحو خمس مئة سنة . ويعرَّف ما استنبطهُ بالذاكرة المكانية لانهُ قائمٌ باتخاذ الامكنة وسائط لتسهيل الحفظ والذكر . وقد اوضح كونتيليانوس ذلك على نحو ما يأتي وهو

يختار الانسان دارًا رحيبة كثيرة الغرَف والمنازل عديدة الابواب والنوافذ ويتردَّد عليها طويلاً حتى ترتسم صورتها بكل ما فيها ارتسامًا واضحًا على لوح ذهنهِ ويسهل عليهِ تذكرها لاول فكرةٍ . ثم يعلّق بها ما يعسر عليهِ حفظهُ من اسماء او اعدادٍ ونحوها فيعلّق الاسم الواحد بهذه الغرفة والذي بعدهُ بما يليها او بنافذةٍ فيها وهكذا حتى ينتهي من تعليقها بها ويعودها على ذهنهِ حتى يحفظها . قالوا وبهذه الحيلة يتسهل على الانسان الحفظ والذكر لان الانسان يستسهل من طبعهِ صورتين غريبتين اذا اقترنتا بصورة ثالثة مألوفة تربط بينهما ويستصعب حفظهما وذكرهما اذا لم تقترنا . ولذلك كانت علاقة الصور الغريبة بصور الاماكن المألوفة واسطة لتسهيل الحفظ

والذكر . وذلك وان كان صحيحاً في ذاته لكن فيه نظراً من وجهٍ آخر وهو التثقيل على العقل بحفظ ما لا لزوم لحفظهِ من صور المنازل وما احتوت عليهِ من الغرف والمنافذ وغيرها

واهمُّ ما تلزم الحيل والوسائط لحفظهِ هو ما كان منقطعاً لا رابط بينهُ كالاعداد وإسماء الملك والملوك والابراج والسيارات والثوابت والعناصر والفصائل والمفردات والشذوذ والشوارد وغيرها في العلوم الرياضية والتاريخية والجغرافية والفلكية والكيماوية والطبيعية والصرفية والنحوية واللغوية وغيرها . وذلك شديد اللزوم لدخولهِ ايضاً في الصنائع والمتاجر ونحوها . فالحيلة في تسهيل حفظ هذه الامور وذكرها مبنية على ربطها وتعليقها بعضها ببعض بحيث يعتمد العقل في حفظها وذكرها على امور ثابتة فيهِ يذكرها بلا جهدٍ ولا تكلُّفٍ كايرادها مثلاً على وجهٍ يفيد معنًى . او نظمها على وزنٍ وقافيةٍ إما وحدها او مع غيرها مما يحسِّن بينها . او التعويض عنها بغيرها مما هو اسهل منها حفظاً

فلحفظ الاعداد وذكرها اعتمد المتقدمون على فرض قيمة عددية للحروف الهجائية وهو المعروف بحساب الجمَّل . وقد ابدع العرب في تركيب هذه الحروف في كلمات ونظم الكلمات على وزنٍ وقافيةٍ وهو باب التاريخ في النظم . فأرخوا بذلك سني الولادة والموت والحوادث والوقائع وكل ما ارادوا تخليد حفظهِ وتسهيل ذكرهِ . وقد استنبط غربيو الالماني في هذا القرن التعويض عن الاعداد بالحروف كما في حساب الجمَّل عندنا ولكنهُ اختار عشرة من الحروف فقط للدلالة على الصفر والارقام التسعة وتحرَّى في اختيارهِ هذا ما كان من الحروف والارقام متشابهاً بوجه من الوجوه . وترك بقية الحروف لغواً لا قيمة لها . ثم كان اذا اراد تقييد عدد لتسهيل حفظهِ وذكرهِ يتخذ كلمةً لها علاقة بهِ وتشتمل على الحروف المطابقة للارقام المطلوبة في القيمة والترتيب . مثال ذلك كان يرمز بحرف الميم الى العدد ٣ لمشابهةٍ بينهما في الكتابة وبحرف الدال الى العدد ٦ لمشابهة بينهما غير بعيدة ايضاً ويفرض الحاء لغواً لا قيمة لها ثم تطلب كلمة بها يتعين تاريخ الهجرة من سنة الميلاد وهو سنة ٦٢٢ فيختار لذلك كلمةً مألوفةً لها علاقة بالهجرة وليس انسب لذلك من كلمة "محمد" اسم صاحب الهجرة النبوية وهي تفي بالمطلوب لان الميم الاولى ٤٠ والثانية ٤٠ والدال ٦ وهذه الارقام اذا كُتبت متواليةً من اليمين الى اليسار حصل منها هذا العدد ٦٢٢ وهو المطلوب . فان لم تفِ الكلمة بالمطلوب يبحث عن أُخرى تفي بهِ . وللانسان مندوحة واسعة لانتقاء الكلمات الموافقة وبذلك يظهر براعتهُ وطول باعهِ

ولحفظ الشواذ والاسماء ونحوها رأى بعض الاوربيين حيلةً لا تخلو من الفائدة وهي ان تسرد بحسب ما بينها من القرابة في اللفظ او المعنى . فلو فُرض أنا اردنا حفظ هذه الافعال

وفي تبع . جلس . خاط . ركض . ارسل . نهض . حرك الخ تسهل علينا حفظها بسردها على هذا النسق جلس . خاط . ارسل . حرك . نهض . ركض . تبع الخ لان كل كلمة من هذه الكلمات يمكن تعليقها في الذهن بمعنى ما قبلها . واذا لم يكن في الكلمات تقارب في المعنى يدخل معها حشو يفيد معنى ولو لم يكن مقصوداً بالذات في الحفظ ولكنه يدل على الذاكرة كما لا يخفى فاجتنابه أولى

وقد احتال الناس كلهم من عرب وعجم على تسهيل الحفظ بالتركيب والوزن والتفنية كما ركب صرفيو العرب احرف المضارعة الاربعة في قولك "انيت" واحرف الزيادة العشرة في قولك "سألتمونيها" وكما ركب صرفيو العبرانيين الاحرف المزدوجة اللفظ في لفظ تداولوه وهو "بغدكفت" وعلى ذلك نظم العرب الصرف والنحو والطب وغيرها في اراجيز وجمعوا الاسماء المتفرقة وقيدوا الشوارد والاوابد في ابيات مقفاة كقول بعضهم في جمع الاعلام المعدولة

ان رمتَ إلضبطَ لما نقلن ... هُ الى فُعَلٍ عُمَرٌ زُحَلُ
زُفَرٌ جُشَمٌ قُثَمٌ جُمَحٌ ... قُزَحٌ دَأَفٌ عُصَمٌ نُعَلُ
وجُحَى بَلَعٌ مُضَرٌ مُبَلٌ ... وتَيْمٌ ما ذكروا هُدَلُ

وكقول الآخر في اسماء الابراج

حَمَلُ الثور جوزة السرطان ... ورمى الليثُ سنبلَ الميزانِ
ورمى عقربٌ بقوسٍ لجدي ... فسقى الدلو حونة بامانِ

وكقول الآخر في اسماء السيارات عند القدماء

تلك الدراري زُحَلٌ فالمشتري ... وبعدهُ مِرّيخها في الاثرِ
شمسٌ فزهرةٌ عطاردٌ قمر ... وكلها سائرةٌ على قَدَر

وغير ذلك كثيرٌ تضيق عنه بطون الصحف أضربنا عن ذكره خوف الاطالة على غير طائل . هذا واللبيب يرى لاوّل وهلة انهُ اذا استطاع تقوية ذاكرته بالتمرين وحسن الرياضة دون ان يضعف بدنه او بقية قوى عقله كان ذلك خيرًا من الحياة والتقبل على العقل بحفظ كثير ينضي ثمين الوقت عليهِ وهو غير محتاج اليه